

شذرات

الذكرى الثرية الثانية

للمجمع اللبناني ١٧٣٦-١٩٣٦

كان « المشرق »^١ في طليعة الداعين الى الاحتفال بهذه الذكرى الشائقة ، ذكرى انعقاد المجمع اللبناني في دير سيدة اللوزة في ٣٠ ايلول و١ و٢ ت ١ ١٧٣٦ . وما ان وانى شير ايلول من سنتنا الحاضرة ، مقرباً تلك الذكرى ، حتى اصدر غبطة البطريرك الماروني رسالةً رعائية يدعو فيها ابناؤه اجمعين للاحتفال بيوبيل المجمع الذي « كان له اعظم تأثير في الطائفة المارونية في ما يختص بسلامة الايمان ، وطهارة الآداب ، والتهديب البيعي ، والارتقاء في معارج الفضائل المسيحية . » ، معيّناً للاحتفال يوماً رسمياً هو الاحد الواقع فيه ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٦ .

وفي صباح اليرم المذكور اجتمع ، في بكركي ، حول صاحب الغبطة وعشرة من اعباده ، يمثل الحبر الاعظم ، ويمثلو بطاركة الروم الكاثوليك ، والسريان الكاثوليك ، والادمن الكاثوليك ، مع ممثلي السلطة الفرنسية بيرية وبجرية ، وعدد كبير من اعيان البلاد اكليريكيين وعلمانيين . فبدئت الحفلات بالوتبة الدينية ترأسها غبطته . ثم دعي الحاضرون لسماع محاضرة قيّمة باللغة العربية ألقاها حضرة المحوري ميخائيل الرجبي ، رئيس الكهنة في كاتدرائية القديس جرجس في الشرف ، وقد جال فيها « حول المجمع اللبناني » مستعداً لموضوعه بالدرس الطويل ، جاماً الوثائق الجثة ، منفرداً بتأويل بعضها ؛ فذكر ما كان في الطائفة من حاجة الى الاصلاح ، وما رافق فكرة عقد المجمع من موافقات ومعاكسات ، تبعاً للاهراء المتباينة والتزعجات المتبادلة بين افراد الاكايروس ،

(١) راجع الجزء الاول من شرق هذه السنة (كانون الثاني - اذار) ص ١١٩-١٢٠

وبين افراد الرعية ايضاً ولاسيما المشايخ . عرض كل ذلك بجرأة نادرة ، وتقد صريح ، وتفصيل كاد يستغربه السامعون ، خاتماً بنظريات لم يقره عليها الا نفرٌ من الحاضرين .

وبعد وليمة الغداء ، دُعِيَ المحتفلون لاجع محاضرة اخرى باللغة الفرنسية القاها سيادة المطران عبدالله خوري ، النائب البطريركي العام . فلنخص فيها تاريخ الموارنة ، مديناً ودينياً ، قبل زمن المجمع اللباني ؛ ثم بسط حسنات المجمع المذكور ، وما اشتمل من الاصلاحات ، وما اتصف به من المميزات ، اذ جمع بين القديم من القوانين والتقاليد الانطاكية المارونية ، والحديث من مختلف الشرائع الرومانية وانظمة المجمع المكونية ومراسيم الاحبار الاعظمين . وقد طُبعت المحاضرة على حدة¹⁾ فجمات خير ملخص للمجمع ، وخير ذكرى لذلك الاحتفال .
الشايق .

ميخائيل الغزيري

كثيراً ما قرأت في آثار معاصرينا من ارباب البحث العربي اسم العلامة ميخائيل « الغزيري » على شكل « كازيري » كأنه اسم مستشرق غريب الدار . ولم ار من نبه الى هذا الخطأ الا الاستاذ فزاد افرام البستاني في حاشية علقها على وصف بعض كتب (ص ٧٤؛ من مشرق هذه السنة) ولكنها اتت مرجزة قد يتطلب قارئها مزيداً من المعلومات ، فرأيت ان اجمع ، في هذه الشذرة ، ما اطلمت عليه من ايضاحات في ترجمة هذا العالم الماروني استقيتها من مخطوطات عدة منها كتابات اللبردي الى رومة ، وتقرير السعالي الى الكرسي الرسولي ، بعد عقد المجمع اللباني :

لم يكن ميخائيل الغزيري منضوياً تحت قانون الرهبانية الحليية المارونية

1) Mgr A. KHOURI, Conférence sur le Synode du Mont-Liban, à l'occasion du deuxième centenaire 1736-1936. In-8°, 23 pp. Imp. des Miss. Libanais, Jounieh.

اللبانية ، انما كان كاهناً مارونياً عالمياً ، وُلد في طرابلس (لبنان) سنة (١٧١٠) ،
 وذهب الى رومية حيث اتمّ دروسه الفلسفية واللاهوتية في مدرسة الطائفة
 المارونية هناك ، التي كان يديرها في ذلك الحين آباء الرهبانية اليسوعية الجليلة .
 نال الدرجات المقدسة في ٢٩ ايلول سنة ١٧٣٤ ، ومكث في دير الرهبان
 الحليين هناك يدرس تلاميذ الرهبانية بكثّة ونشاط ، وظلّ قائماً باعباء مهته
 هذه خيراً قيام حتى دعاه مجمع نشر الايمان المقدس الى ان يرافق السعاني
 الكبير الى لبنان ، ويساعده بوظيفة لاهوتي في التمام المجمع اللبناني الذي تمّ
 عقده في الثلاثين من ايلول والاول والثاني من تشرين الاول في دير سيده
 اللوزة سنة ١٧٣٦ .

في سنة ١٧٣٨ عاد الى رومية حاملاً الى مجمع نشر الايمان آراء الطائفة
 المارونية حول تصادة السعاني ، وقطن دير مار بطرس ومرشّلين للرهبان
 الحليين ، يساعد الرئيس الاب يواحاف الدبني البكنتاوي في تدريس الناشئة
 الرهبانية .

وفي سنة ١٧٤٨ ذهب الى اسبانية بدعوة من الاب (Borago) معرّف
 فردينان السادس ، لان الاب المشار اليه كان استاذ عالمنا هذا في الفلسفة ،
 وهناك التصق بالمكتبة الملكية في مدريد ، فنقل بمرّة ولي نعمته كتاباً
 عربياً يدعى شس الحكمة الى اللغة اللاتينية . وقد اقتالت يد الضياع اضل
 الكتاب مع الترجمة .

وفي سنة ١٧٤٩ بُني عضواً في ندوة تاريخ مدريد الملكية ، فاخذ من ثمّ
 يتردد ، بامر الملك ، الى مكتبة الاسكوريال جاداً في اعداد المواد التي
 تصنفه بوضع مكتبته العربية - الاسبانية (*Bibliotheca arabico-hispana*)

وفي سنة ١٧٥٦ ، بعد موت الحوري اندراوس للقديس يوحنا ، اقام الملك
 عالمنا مترجماً له في اللغات الشرقية . وبما ان صاحب الجلالة كان يود التزوي
 ويعتبه اعتباراً كبيراً ، افرغ عليه في نفس السنة لقب نائب محافظ مكتبة
 الاسكوريال ، وجعل له راتباً شهرياً يتقاضاه وقدره ٢٠٠ غرش ذهباً ، وما
 انتقل محافظ المكتبة في ١٧٦٣ الى رحمة تعالى حتى استندت اليه وظيفة

المحافظ الاول لمكتبة الاسكوريال . وفي السنة نفسها جا . اسبانية من رومية بولس خضر العالم الماروني ، فشرع يساعده في وضع فهرست المكتبة . بيد انه لما كان الفزيري صارماً في معاملة معاونه ، وكان يريد ان يبقى المشرق الوحيد في البلاد الاسبانية ، وكان بولس خضر من جهة ثانية متعجباً لا يجني ظهروه لاحد ، ولا يتراف الا الى رحمة تعالى ، حدثت مشادة بين هذين العالمين ، اسفرت نتيجتها عن اقصاء خضر الى البوردتغال ، حيث توفي بعد ان نال هناك مركزاً مُجَده عليه .

وقبل ان ينجز الفزيري تأليف مكتبته العربية الاسبانية ، نقل من العربية الى اللاتينية مجموعة قوانين الكنيية الاسبانية ، وكان الاصل مع الترجمة لا يزال محفوظاً في المكتبة الاسبانية قبل نشوب الثورة الاخيرة .

وحسب رأي عالمنا ان هذه المجموعة هي جد قديمة ، تنسب الى اسقف يدعى يوحنا دانيال . بيد ان هذا الرأي لم يثبت تحت مبضع النقد الحديث ، لانه وُجد في حاشية علقها النساخ على نسخة اخرى قديمة ان هذه المجموعة لا ترجع الى ما قبل القرن الثاني عشر . وقد كلفته الندوة الملكية ترجمة بعض كتابات عربية اسلامية ، الا انه لم يتم بهذا العب خير قيام ، كما يستنتج من حكم الندوة عليها بالاهمال .

اما اعظم تأليف هذا العالم فائدة للعلم فهو مكتبته العربية — الاسبانية ، وعنوانها في اللاتينية هكذا :

« Bibliotheca arabico-hispana Escorialensis sive libr. omn. manuscripl. quos arabice ab auctoribus magnam partem arabu-hispanis compositos bibiiotheca cario-bii Escorialensis complectitur, recensio et explanatio, opera et studio Mich. Casiri etc.»

وقد طبع هذا المصنف بتجلدين ضخمين في مدينة مدريد ما بين سنة ١٧٦٠ و١٧٧٠ ، وصدرة بتقدمة طويلة ثم اخذ في وصف وسرد مخطوطات مكتبة الاسكوريال التي تُمد من اغني المكاتب العربية بالمؤلفات العربية ، وخصوصاً الاسلامية . فالجلد الاول يشتمل على النحرين ، والشعراء ، واللترين ، وكتاب

التراجم والسيرة ، والفلاسفة ، وعلماء الاجتماع والسياسة ، والاطباء ، والرياضيين والفلكيين . والمجلد الثاني مكرس للجغرافية والتاريخ ؛ وقد ضمن مصنفه هذا عدة شهادات تاريخية عربية تساعد الباحث على التتبع عن تاريخ اسبانية العربية .

اما خطته في هذا الكتاب الفريد فهي انه يُعطي اولاً عنوان المخطوط بحرف كبير ثم يصفه باللاتينية ، وكثيراً ما يورد ترجمة المؤلف باليجاز ، مع ذكر كتاباته ، ممزراً ذلك بشهادات عديدة من مضمين الكتاب ، وبالجملة فانه يكفيك ان تطالع وصف الكتاب في هذا الفهرست حتى تقف على محتوياته بوضوح وجلاء . ولا اظن ان دارساً متبحراً يتطعم بالآداب الشرقية ، دون ان يلجأ الى مؤلف عالمنا هذا .

وظل العزيزي مثابراً على خدمة العلم والادب حتى غادر هذه الغاية في مدينة مدريد . وذلك في ١٢ اذار ١٧٩٤ ، الا انه في آخر ايامه فقد ذاكته
وسمه .
الاب بولس مسعد

